

دار الأوبرا تحتضن مئة عام على إقامة جمهورية أرمينيا الأولى السفير الأرميني: كل ما جرى للأرمن تعييشه سورية منذ ٧ سنوات

سارة سلامة - ت: طارق السعدوني

إنها أرمينيا ذات التاريخ الممتد عبر العصور، فمنذ أن سكنها «هايك» أحد أحفاد سيدنا نوح وحتى يومنا هذا وأمواج الزئير والأثني تتابع تاركة بصماتها على صفحات تاريخ شاعر نور فجره في القرن السابع قبل الميلاد، ولم يتخائل الشعب الأرميني يوماً في التصدي للأعاصير وسبل يدافع عن أرضه وكيانه وهويته وثقافته، وفي كل مرة امتد فيها العدوان

ليقتل ويدمر، كان الأرميني يلثم جراحه، لأنه يجتو إجلالاً لترابه ولذكري شهدائه، وليس أمام من يحتل أرضه.

برعاية وزير الثقافة محمد الأحمد، وسفير جمهورية أرمينيا في سورية الدكتور آرشاك بولاديان، وبمناسبة مرور ١٠٠ عام على إقامة جمهورية أرمينيا الأولى، أقامت سفارة جمهورية أرمينيا في سورية وبالتعاون مع رؤساء الطوائف واللجنة الثبوتية الأرمينية احتفالية رسمية في دار الأسد للثقافة والفنون.

أريسيان: تاريخ الأرمن سيكتب اسم العرب السوريين بهداد من ذهب

في سورية التي يواجه شعبها وجيشها الياسل أدوات الحقد العثماني بالزيد من الصمود والثبات وتسجيل الانتصارات، مييناً أُن العلاقات الأخوية بين الشعبين السوري والأرمني تشهد مزيداً من التطور وأن شراكة الأمل والمعاناة من القاتل نفسه أضافت بعداً جديداً لهذه العلاقة التاريخية بين البلدين فتوحد وجدانها ما يجعل العلاقة عصية على الانكسار.

التاريخ المشترك

أما رئيسة جمعية الصداقة السورية الأرمينية بمجلس الشعب الدكتورة نورا أريسيان فأشارت إلى أن تاريخ الأرمن سيكتب اسم العرب السوريين بهداد من ذهب، هذا ما قاله مطران الأرمن بدمشق قبل مئة عام أمام الأبرش فصيل، وهناك عناصر عديدة تكمن وراء هذه العلاقات الوطيدة بين السوريين والأرمن وأهمها التاريخ المشترك الذي ربط الشعبين تحت نير العثماني، إنها الحاجة إلى الاستقلال والحاجة إلى الحرية من الظلم، وقد اختار الشعبان السوري والأرمني طريق النضال والعزة والكرامة، حين كان الأرمن يقارعون الموت على الجبهات وفي معارك شهر أيار التي باتت أساساً لاستقلال أرمينيا. كان العرب السوريون يقارعون أيضاً العثماني بطرده من البلاد ويناضلون من أجل الاستقلال.

ينهض من الرماد

وقال مطران الأرمن الأرثوذكس في دمشق وتوابعها المطران أرماش تالينديان: «إن الشعب الأرميني عانى الكثير إلا أن ذلك لم يضعف من عزيمته وكان ينهض من الرماد في كل مرة، والأرمن ساهموا في بناء سورية التي احتضنتهم فشاركوا بكل إخلاص في التصدي للاستعمار، وتقلدوا العديد من المناصب في الدولة منذ أربعينيات القرن الماضي، وما هم اليوم يقدمون أوضح دليل بوقوفهم المشرف إلى جانب سورية في التصدي للإرهاب».

جمعيتها الألام

وأوضح عضو مجلس الشعب الدكتور نبيل جمعيتها الألام وتعدوا العنف الطوراني ذاته قديماً، ومرت مئة عام مرت على ظهور أرمينيا الأولى، وهي كشعب استثنائي أضر جلياً في حركة كوكبا ودفعت الغالي والنفس بعد أن خاضت أعتى المعارك وأضناها من أجل الوصول إلى تكوين حدود جغرافيتها وتحقيق استقلالها.

وتخلل الاحتفالية عرض فيلم وثائقي عن إقامة جمهورية أرمينيا الأولى من إخراج باسل الخليب وفقرات غنائية ترانيمية أرمينية أدها كورال الحجرية التابع للمعهد العالي للموسيقى بقيادة المايسترو ميساك باغبودريان إضافة لفقرات ترانيمية أرمينية لرقصة لفرقة ميغري التابعة لجمعية الجيل الجديد للثقافة والفنون.

وحضر الحفل وزيرة الدولة لشؤون المختلفات الدكتورة سلوى عبد الله وعدد أعضاء مجلس الشعب وممثلو البعثات الدبلوماسية في دمشق وبعاليات بلدية دمشق وجمعية الشعب الأرميني ستدحر وتهزم وثقافية واجتماعية وإعلامية.



الحضور الرسمي في دار الأسد للثقافة والفنون بمناسبة مرور مئة عام على إقامة جمهورية أرمينيا



من العروض المشاركة

فرنسا واكتلرا التين عقدتا فيما بينهما اتفاقية سرية لتقسيم الأرض العربية، في حرم سورية من أن تكون جزءاً لا يتجزأ من الدولة العربية الواحدة المنشودة، وكنهاهما سورية وأرمينيا، تم بدورها للأخرى عندما تعرضوا لحنة أو كارثة، الأرمن لا ينسون للشعب السوري أنه احتضنهم عندما تعرضوا لعمليات إبادة وحشية وتهجير قسري من السلطات التركية، فنجوا إلى الأرض السورية، وأصبحوا جزءاً غالباً من أهلنا وأشقاقتنا ومواطنينا، فقدموا الكثير من الأعمال الجليلة في شتى المجالات، وبرزت منهم أسماء لامعة في مختلف حقول الفن والفكر والعلم والاقتصاد، والشعب السوري بدوره لا ينسى موقف الدولة الأرمينية الصديقة وقوفها معنا في هذه الحرب الكونية الشرسة التي تشن على بلدنا، ومناصرتها لقضائنا، ومشاعر الود الصادقة التي يكنها الشعب الأرميني لنا.

شراكة الألام والمعاناة

من جانبه لفت معاون وزير الخارجية والمغتربين الدكتور أيمن سوسان إلى أن النزعة الطورانية التي هزمت قبل ١٠٠ عام أمام تصميم الشعب الأرميني ستدحر وتهزم

بقدره قال وزير الثقافة محمد الأحمد كلمة القاها خلال الافتتاح: «لدينا مثل يقول: (رب أخ لك لم تتلد أمك)، وإذا أردنا أن نطبق هذا المثل على العلاقات بين الدول فاعتقد أن خير نموذج يعطيه هو الصداقة القائمة بين سورية وأرمينيا، فهناك أشياء كثيرة تجمع بين دولتنا (كنهاما صغيرة الحجم جغرافياً ولكنهما تمدنان عميقاً في التاريخ وتملكان ثقافة عريقة، وكنهاما حكم عليهما القدر أن تقعا على مفترق الطرق الواسعة بين دول الشرق والغرب، فغدنا بذلك هدفاً للغزاة والطامعين. وكنهاما عانى ما عانى من عسف الاحتلال العثماني. وافتتاح أرض لهما واسعة من الدولة التركية الغاشمة، وكنهاما تحتفل هذا العام بمرور مئة عام على تأسيس كل منهما لدولتها الأولى، وهو احتفال فخور وحزين في الوقت نفسه، فخور لأن هذا التأسيس تم بعد معارك طاحنة مع الأعداء واستمرار التركي. أدى فيها أبناء الشعبين الأرميني والسوري شجاعة يابسة وإقداماً لا مثيل له، وحزين لأن هذا التأسيس لم يتم على كامل التراب القومي وإنما على جزء منه فقد استولى تركيا على أراض واسعة من أرمينيا ومن لتأمر الدولتين الاستعماريين القديمتين

الوقائع تتكرر

وأكد السفير الأرميني الدكتور آرشاك بولاديان في كلمة له: «في هذا الشهر قبل مئة عام كانت أرمينيا الشرقية تعاني الجوع والفقر ومشاكل النزاحين، إثر الإبادة الأرمينية في مطلع القرن العشرين وقرر العدو التركي تفكيك الأمة الأرمينية نهائياً، وفي تلك الأيام كانت الفرصة سانحة لشن عدوان جديد على أرمينيا، وبعد حشد قواتها هاجمت تركيا العثمانية أرمينيا من ثلاثة محاور، وبهذه اللحظات لم يكن أمام الشعب الأرميني أمل إلا بالقيام بمعجزة تنقذ الوطن من خطر الزوال. فإما النصر أو الموت، وهكذا قام الشعب الأرميني للدفاع واحد واندفع إلى ساحات المعارك للدفاع عن كرامته وأرضه وعرضه، ونتيجة لتلك العزيمة القوية تكلل الصمود الأرميني بالانتصارات وبحر العدو التركي، وأسفرت تلك المعارك ووقوف الشعب الأرميني مع بعضه إلى ولادة شمس الحرية بقيادة الدولة الأرمينية، وهكذا تأسست الدولة الأرمينية على بقعة صغيرة وكانت تركيا العثمانية أول دولة في العالم اعترفت باستقلال جمهورية أرمينيا، وغالباً ما يقولون إن التاريخ يتكرر وأنا أقول كل بل إن الأحداث والوقائع تتكرر والظلم يتكرر، وكل ما جرى مع الأرمن تعييشه سورية منذ نحو ٧ سنوات، ولذا منذ بداية الأزمة وقفت جمهورية أرمينيا حكومةً وشعباً مع سورية ومع شعبها الشقيق وأعربت مراراً وتكراراً في المحافل الدولية عن مواقفها السلمية والمساندة لهذا البلد الصديق، وهي تناشد جميع الأطراف السوريين من الجلوس حول طاولة المفاوضات علماً بأن السبيل الوحيد هو الحوار الوطني السوري- السوري والتسامح».

حلم بناء دولة عصرية

بقدره قال وزير الثقافة محمد الأحمد كلمة القاها خلال الافتتاح: «لدينا مثل يقول: (رب أخ لك لم تتلد أمك)، وإذا أردنا أن نطبق هذا المثل على العلاقات بين الدول فاعتقد أن خير نموذج يعطيه هو الصداقة القائمة بين سورية وأرمينيا، فهناك أشياء كثيرة تجمع بين دولتنا (كنهاما صغيرة الحجم جغرافياً ولكنهما تمدنان عميقاً في التاريخ وتملكان ثقافة عريقة، وكنهاما حكم عليهما القدر أن تقعا على مفترق الطرق الواسعة بين دول الشرق والغرب، فغدنا بذلك هدفاً للغزاة والطامعين. وكنهاما عانى ما عانى من عسف الاحتلال العثماني. وافتتاح أرض لهما واسعة من الدولة التركية الغاشمة، وكنهاما تحتفل هذا العام بمرور مئة عام على تأسيس كل منهما لدولتها الأولى، وهو احتفال فخور وحزين في الوقت نفسه، فخور لأن هذا التأسيس تم بعد معارك طاحنة مع الأعداء واستمرار التركي. أدى فيها أبناء الشعبين الأرميني والسوري شجاعة يابسة وإقداماً لا مثيل له، وحزين لأن هذا التأسيس لم يتم على كامل التراب القومي وإنما على جزء منه فقد استولى تركيا على أراض واسعة من أرمينيا ومن لتأمر الدولتين الاستعماريين القديمتين

مئة عام وناجي عبيد يرسم لوحاته وزير الثقافة لـ«الوطن»: عبيد من أبرز المؤسسين وأكثرهم مواصلة للفن التشكيلي



وزير الثقافة يفتتح معرض ناجي عبيد



سوسن صيداوي

«المعلومات لا تعني عن الدراسة وكل شخص إذا أراد أن يفيدك يتكلم معك من زاوية معينة حتى يظهر أن عمله هو الصحيح» جملة قالها فنان تشكيلي سوري، استغل كل ما وقع على سمعه أو أبصرته عينه أو وقع في يده من كتب تمنح أفكاراً تشكل معلومات تفيدته في طريق طويل سلكه، إنه الفنان ناجي عبيد الذي قدم إبداعاته التي لا تشابه غيره من أقرانه، بل أبحر في فضوات المعرفة ناهلاً من كل تجربة غريبة وعربية، ليكون اسماً من الصعب أن ينكر، مكتنزا لنفسه الفكر ومقتنياً كل ما أمكن من لوحات ومنحوتات وجدها ثمينة بقيمتها، وكان سيدداً وصائباً فيما نوى، واليوم وتأكيداً على أن رموز الثقافة وسفراءها هم الجسر الذي تعبر منه الأجيال إلى مستقبل أفضل، برعاية وزارة الثقافة وبحضور

وزيرها السيد محمد الأحمد، تم افتتاح معرض «تحية للفنان ناجي عبيد» في مكتبة الأسد- صالة المعارض، وعرض فيلم وثائقي عن حياة الفنان، وللمزيد اليكم بالتفاصيل.

الهوية راسخة

أشار وزير الثقافة محمد الأحمد إلى أن الفرصة لم تسنح بأن تكون المعركة قريبة من الفنان ناجي عبيد، إلا حين قام بزيارته مؤخراً في منزله العامر بمنازل اللوحات، متابعاً «فكيفما تحركت في منزل عبيد ترتطم بلوحة له، أو بلوحة مقتناة لكبار الفنانين السوريين، وما لاشك فيه أن ناجي عبيد هو واحد من أبرز المؤسسين للفن التشكيلي السوري ومن أكثرهم مواصلة لهذا العشق الذي ابتداء منذ الأربعينيات من القرن المنصرم».

وحول تجربة الفنان التشكيلي الغنية والمستمرة منذ العشرينات المدينة من الستين- وخاصة في البورتريه- أضاف الأحمد «عندما نجول بين اللوحات نكتشف عدة قواسم مشتركة. فأولاً وبالمقارنة بين اللوحات التي شاهدناها وتعود للسبعينيات، واللوحات التي رسمها الفنان قبل عدة أشهر، نحس دائماً أن العمل يمثل صاحبه وهذه أهمية البديع الكبير سواء كان رساماً أم موسيقياً أو مخرجاً سينمائياً أو شاعراً، فيمجرد أن نتطع على عمل له نكتشف أن الهوية ما تزال هوية الفنان نفسه، ثانياً عندما نشاهد بورتريه للفنان عبيد ويعود إلى عام ١٩٦٠، نكتشف أننا نرى بورتريه قام برسمه في عام ٢٠١٨، لكن مع إضاءة المرأة مطموسة العينين، وربما هذا ما يميز تجربته في البورتريه عن أي فنان آخر، إضافة إلى أن هذا البورتريه مشغول بعناية عبر رموز خطية ورموز تلوينية وعبر أشكال هندسية لها علاقة بتقائفتنا العربية».

وفي ختام حديث وزير الثقافة تيمى للفنان عبيد الصحة وطول لآفته قد شارك على مئة عام، متابعاً «بلغني أنه عندما يكون فناناً بأعلى درجات المرض، فإنه يمسك الريشة وكأنه في سباق مع الزمن لتكوين العمل الذي سيخلد اسمه والذي سيوسم بهذه التجربة الغنية».

الفنان إنسان

من جانبه تحدث نجل الفنان محمد ناجي عبيد بفخر كبير عن والده في غمرة من السعادة لافتتاح المعرض، قائلاً: «أشكر كل القائمين على هذا المعرض الذي هو شرف في وسعادة لوالدي الذي شارك على مئة سنة من العمر والعباء، فوالدي يأبى أن يرتاح حيث يقول دائما «إذا نال أقدام لهذا الوطن وغيري توقف ليرتاح، فمن بقي ليقدم ويعطي لسورية الوطن الشبيهة بقطعة الفسيفساء يتنوعها وغناها الحضاري والإنساني»، فوالدي مؤمن بأن سورية ستبقى قوية بأبنائها الأوفياء».

وحول العلاقة التي تربط الوالد بابنه تابع محمد ناجي عبيد «أن علاقتي بوالدي هي علاقة صداقة، ورغم سنواته المئة فإن لديه روح الشباب، لذا لا أجد نفسي بعيداً عنه فكراً أو روحياً. واليوم أنا أكمل مسيرة والدي ومدريته التي تعتمد على عدم النقل عن الفن الغربي الطاغى في العالم، هذا بعكس فنانينا في الوطن العربي الذين يأخذون هذا الفن متناسين أننا في الأصل مصدر الحضارات لكل العالم، فسورية فيها أول حرف وأول نوتة موسيقية»، وفي سؤال حول إعزاز الفنان التشكيلي ناجي عبيد بهوميته ابنه في الرسم واعتباره متوقفاً عليه، أجاب الابن «أنا أحنى أمام كلام والدي وأمام قائمته الكبيرة، وأنا فخور لكوني تلميذه في الرسم والتلوين واستخدام الريشة، وسأبقى مستمراً بمدريته والدي، لننقل معا صورة سورية الحقيقية إلى كل العالم».

ما زال مستمراً بالعباء

في الافتتاح كان بين الحضور الشاعر محمد منذر زريق الذي تحدث عن العلاقة التي تربطه بالفنان التشكيلي وأعماله قائلاً: «علاقتي التي تربطني بالفنان ناجي عبيد طويلة جدا وتعود إلى أربعين سنة لكونه صديق والدي، هذا من الناحية الشخصية أما من الناحية الفنية، فالفنان عبيد يمسك الريشة بوعي كبير، مبادئ أتت عن تقليد المدارس الغربية، ما جعل منه فناً أقرب إلى الفطرة، بالإضافة إلى كونه خطاطاً مهنياً حيث تتلمذ على يد أكبر الخطاطين السوريين، واستطاع خلال مسيرة تمتد أكثر من ثمانين سنة بالخط، أن يدخل الخط والحرف في لوحاته، إن تجربة الفنان مختلفة للغاية اليوم يستخدم ألوانه الخاصة التي يصنعها بنفسه، فهو لا يستخدم الألوان التي يستخدمها بقية الفنانين، ويرأى الفنان ناجي عبيد ظاهرة لم تأخذ حقه كاملة على الرغم من أنه عبيد الفنانين السوريين، وربما هو أكبر فنان في العالم ما زال مستمراً بالعباء إلى الآن».

رمضان، فيقدمونها إلى الفقراء والمحتاجين والأسر المستورة، بحيث يعيش الجميع في بحبوة. أما الإفطار فقد كان قبل انقراض عقد العائلة ويحتج الكبار إلى الاستقلالية وبناء أسرة خاصة بهم، فقد كان الجميع يأكلون من طبقه واحدة إلا فرق بين امرأة أو رجل ولا كبير أو صغير، فلما انقرض عقد العائلة، وأصبحت الأسرة من أسر متعددة فإن إفطار أول يوم يكون على مائدة كبير العائلة، ومن ثم يكون الإفطار على مائدة من يليه سناً. ومن جهة أخرى فإن على جميع أفراد العائلة أن يقدم من ذلك العمد خلال الأيام الأولى من الشهر ويقبل يده مباركاً مهيناً، وإذا تخلف أحد عن هذه المباركة فإن عيد الأسرة يشعر بعدم الرضى عنه. فضلاً عن ذلك، فقد كانت الأسواق ممثلة بكل ما تحتاج إليه مواد الإفطار من مأكول وشرايات كالعرق سوس ومرحلة الوحام من التوت الشامي وحلوان المربيات من المشمش مما قد لا يتوافر بالبيت فضلاً عن المأكول التي تشتجر بشهر رمضان كالزغفة المسماة المعروق وأزغفة الناعم والأزغفة الطويلة التي تسمى مشطاح الجمل فضلاً عن المحالي من الغريبة والبرازق والنهش.

الغذاء فقد يكون مما يعدون من مقالي البطاطا والباذنجان والزهرة (القرنبيط)، وقد يطهى طعام الغذاء هذه بالسيران فيكون من مأكول الفول بالزيت (المقلي) أو البرغل بالفول، أو غير ذلك من مأكول البرغل فلما انتشر استعمال الرز بالطهي حل محل البرغل بكثير من المأكول «العز اللرز والبرغل شقن حاله»، وكنت ترى أن الجميع يشارك بإعداد طعام السيران، ولا تكاد يرى أحداً من أي جماعة من السيرنجية لا يعمل لإنجاز ذلك الطعام أو التفرج على الآخرين، على حين ينطلق الأطفال إلى ملاحقة الفراشات وهي تنتقل من زهرة إلى زهرة، ومنهم من يجع إضنومة من الأزهار مما حوله ليقدمها هدية إلى والديه عرفاناً ومحبة لها.

وكانت جماعات السيرنجية القريبة من بعضها لا تغفل بل لا تنسى القيام بسكبها ما أعدته من طعام إلى السيرنجية القريبين منهم، محبة وإيثاراً وحشية أن تكون واحدة أسرة من الحوار بمرحلة الوحام من الحمل تستشيى ما يعده جيرانهم من الطعام، ويظهر ذلك على شكل وحة بالمكان الذي تلمسه أو تحكه لحظة اشتهاه ذلك الطعام. كما أن من أهم مظاهر الاحتفاء بشهر رمضان، إكثارهم من أعمال البر والعباء، فقد كان الكثير من أبناء دمشق يخرجون زكاة أموالهم بشهر



بسيرانين قبل حول أيام شهر رمضان بعدة أيام وهم يطلقون على هذه السيرانين اسم كزينة رمضان وهم يعتبرون أن هذه الكزينة إنما هي وداع لها ما هم عليه من حال وأحوال بالعمل والأخذ والعباء، والانصراف إلى الطاعات والعبادات وأعمال الخير والبر، وقد تكون هذه الكزينة بالغبطة، وخاصة أيام الربيع، كما قد

بشهر رمضان بذلك الحين، يتحرر الإنسان من قيود يومية اجتماعية، ويدخل بإطار علاقات يذوب أو يتصل بها الجسد بالروح، فيؤطر سلوك كل إنسان المحبة والإيثار، ويسودها الوفاء ونجد الأسواق بهذا الشهر قد امتأت بجميع ما تحتاج إليه مواد الإفطار.

وقد تميزت أيام شهر رمضان بما لم تجده في بقية أشهر السنة، ومن ذلك مواعيد العمل، وافتتاح محال الأسواق ووجود مأكول وحلويات الصديقات لم تكن موجودة بالأيام الأخرى من أشهر السنة، وبالتالي الزيارات المتبادلة بين الأهل والجيران والأحباب للمباركة بحلول الشهر.

وكان من الأمور المهمة أن يقوم الجوار والأهلية والجوار بزيارة الأسرة التي اتفقت أحد أفرادها للتزنية أو ما يعرف بإخدان الخاطر، والأهم من هذا وذاك افتتاح المساجد من صلاة الفجر أو الصبح حتى ساعة متأخرة من الليل والثناء الناس بحلقات الوعظ والإرشاد حول كل ما يتعلق بفريضة الصيام.

ولعل من أميز الظواهر التي اتسم بها الناس بشهر رمضان نزوع الإنسان إلى الخير والعباء والمسامحة، من إخراج الناس لزكاة أموالهم، وتقديم الصدقات والمساعدات للأسر المستورة. وكان من أهم الظواهر لدى الدمشقية، قيامهم

إحياء كيال

تتميز سلوك الدمشقية بشهر رمضان باتباع عادات وتقاليد، تميز هذا الشهر عن سائر شهور السنة، فلا يستطيع المرء التخلي عن أي جانب من ذلك السلوك، لكون ذلك يشكل أساس وجوده وهو الحال هذه يتمثل بذلك السلوك، ولعل من ذلك شعور الإنسان بإنسانيته بهذا الشهر، أكان ذلك بالشراء والتحاب والإيثار، أم كان ذلك بالزينة في مشاركة أخيه الإنسان وتجليه عن الأناثية، بل الذوب مع الآخرين بالثناء والصفاء والعباء، حتى لكان المجتمع أشبه بأيقونة من الود والمحبة والإيثار والتسامح لدرجة إذا أصاب أحداً من الناس أي مكروه من إنسان آخر فإنه يبادر بقوله:

سامحك الله... إنني صائم.

فقد عشنا أيام شهر رمضان بالبعد الرابع والخامس من القرن المنصرم، كان فيها الناس أشبه بشخص واحد، ذلك أن المرء لم يكن يستطيع أن يبين المرء المسلم وغير المسلم، فالجميع سلوكهم سلوك المسلمين ولا يقوم أي إنسان بالخروج عما تواضع عليه المسلمون من سلوك بهذا الشهر، كنت لا ترى أحداً يدخن سيجارته بالطريق وقد تم لا مجال لأحد ارتياد أماكن اللهو والعبث حتى كأنها مهجورة.